أَشاقَتْكَ أَطْلالٌ تَعَفّتْ رُسُومُها ... كما بَيّنَتْ كافٌ تَلُوحُ ومِيمُها

وأَلِفُ الكافِ واوٌ وهي من حُرُوف الجَرّ ِ تكون : أَصْلاً وبَدَلاً وزائداً وتكونُ اسْماً فإذا كانت اسماً ابْتُدِئَ بها فقيلَ : كزَيدٍ جاءَنِي يريدُ : مِثْل زَيْدٍ جاءَنِي . وتَكُونُ لتَشْبِيهِ مثل : زَيْدٌ كالأسَدِ . وتكونُ للتَعْلِيل عند قوْمٍ ومنه قولُه تعالى : " كما أرْسلْنا فيكُمْ رسُولاً " أَي لأَجْلِ إِرْسالِي وقولُه تَعالَى : " واذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ " أي لأجل هدايتِه لكم . وتَكُونُ أَيضاً للاسْتِعْلاءِ قالَ الأَخْفَشُ : وذلِك مثلُ قَوْلِهم : كُنْ كَما أَنْتَ علَيْهِ أَي : على ما أَنْتَ عليه . وكَخَيْرٍ في جوابِ ما إذا قِيلَ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ أَو كَيْفَ أَصْبحْتَ . ؟ فالكافُ هُنا في معنَى على قالَ ابنُ جِنّي : وقد يجُوزُ أَنْ تكونَ في معنْى الباءِ أَي : بخيرٍ . وتكونُ المُبادرةِ : إذا اتّصلَتْ بما نحو : سلّمْ كَما تَدْخُلُ وصلّ ِ كَما يَدْخُلُ الوَقْتُ . وقد تَقَعُ موقعَ الاسمِ فيدْخُلُ عليها حرفُ الجرّ ِ كما قالَ امْرُؤُ القَيْسِ يصِفُ فَرساً : .

ورُحْنَا بكَابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وَسْطَنا ... تَصوّبُ فيه العيْنُ طَوْراً وتَرْتَقِي

وقد تكونُ للتَوْكِيدِ وهي الزّائِدةُ بمنزلةِ الباء في خَبرِ لَيْس وفي خَبر ما ومِن وغَيرِها من الحروفِ الجارّةِ نحو قولِه عزّ وجلّ : " لَيْسَ وفي خَبر ما ومِن وغَيْرِها م الحروفِ الجارّةِ نحو قولهِ D : " لَيْسَ كَمِثْلِه شَيءٌ " وتَفْسِيرهُ - وا أعلم - ليس مِثْلَه شيءٌ ولا بدّ من اعتقادِ زيادةِ الكاف ليصحّ المَعْنَى لأَنّكَ إِن لم تَعْتَقِد ذلِك أَثْبتّ له عزّ اسمُه مِثْلاً وزَعَمْتَ أَنّه لَيْس كالّذِي هُو مِثله شيءٌ فيفْسُدُ هذا من وجْهَيْنِ : أحدهما : ما فيه من إِثْباتِ المِثْلِ لمَنْ لا مِثْلَ له عزّ وعلاً علُواً كَبيراً . والآخرُ : أَنّ الشيءَ إذا أَثْبتّ له مِثْلاً فهو مِثْلُ مِثْلِه لأَنّ الشّيءَ إذا ماثَلَهُ شَيءٌ فهو أيضاً مماثِلٌ لما ماثَلَه ولو كان ذلك كذلك - على فَساد اعْتِقادِ مُعْتَقِدِه - لما جازَ أَن يُقال : لَيْس كمِثْلِه شيءٌ ؟ لأَنّه تعالى مِثْلُ مِثْلِه وهو شيءٌ ؛ لأنه تباركَ وتَعالَى قد سمّى نفسه شيئاً بقوله : " قُلْ أَيّ ُ شيْءٍ أَكْبَرُ شهادةً قُل ا ُ شَهِيدٌ بينْي وبيْنَكُم " . فعُلِم من ذلك أن الكافَ في " لَيْس كمِثْلِه " لا بُدّ أن تكونَ زائدةً ومثلُهُ قولُ رُؤبَة : .

" لَواحِقُ الأَقْرابِ فِيها كالمَقَقْ والمَقَقُ : الطّ ُولُ ولا يُقال : في هذا الشيءِ

كالطّ ُولِ إِنّ َما يُقال : في هذا الشيءِ طُولٌ فكأ َنّ َه قالَ : فيها مَقَقُ : أَي طُولٌ . وقال شيخُنا في قَوْلِه تَعالى : " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " قد أَخرجها المُحقّ ِقُونَ عن الزّ ِيادةِ وجعلُوها من بابِ الكِنايةِ كما في شُرُوحِ التّ َلْخِيصِ والمِفْتاحِ والتّ َفْسِيرَيْنِ وغيرِها . وتَكُونُ اسْماً جارّ اً مُرادِفاً لِمِثْل أَو لا تَكُونُ إلاّ في ضَرُورةٍ كقولهِ : .

" يضْحكْنَ عَنْ كالْبَرَدِ المُنْهَمّ ِ أَي : عن مثل البَرَدِ